بدر شاكر السياب مُترجِماً

أ.د. كاظم خلف العلي

أحسب أني أول من تناول موضوعة الترجمة لدى رائد الشعر الحديث بدر شاكر السياب بصورة موسعة في دراسة نشرتها مجلة كلية الآداب بجامعة البصرة في العام ١٩٩٥، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك إشارات هنا وهناك تتناول هذا الجانب الإبداعي لدى بدر ، وأرى من المناسب في البدء أن أستشهد هنا بفقرة للناقد والأديب والمترجم جبرا إبراهيم جبرا لتسليط الضوء بكلمات قليلة على سيرة السياب . يقول جبرا: " كان في حياة السياب من الدرامة شيء كثير، دراسته، صباه في جيكور، فقره، غرامياته، سياسياته، اعتقالاته، خيباته، فدائياته، عذابه الأيوبي الأخير- كلها درامة متصاعدة يحتل هو فيها بؤرة ملتهبة، وقصائده لذلك تؤخذ كلها معا كمأساة درامية متكاملة تسترسل، وتنمو، وتتصاعد، نحو ذروة من ذرى التجربة الإنسانية الرامزة إلى الحياة البشرية: في ظرف معين من التاريخ، في ربع قرن من زمان مفعم بالأحداث والتفجرات – وفي ظرف مطلق- هو ظرف الحياة العربية الجديدة، أو ظرف الحياة الإنسانية في أي زمان. هنا يكمن السر في عبقرية بدر، ذلك السر الذي يغرينا وسيغري الأجيال القادمة، بالبحث والتقول والتأويل في اتجاهات كثيرة. انه السر الذي يلازم الكتابات العظيمة ، فيجعلها في توهج دائم، وهو السر الذي يجمع بين أناس غدوا بعد موتهم أشبه بالأساطير" (١٩٧١: ص ٢٢). وأظن أن في هذه الإشارة من جبرا سببا كافيا لقيامي بالبحث والتقول والتأويل في نتاج السياب مُترجَماً في كتيب خصصته لثلاث ترجمات إلى الإنكليزية لقصيدته الرائعة "أنشودة المطر"، ومُترجِماً في ثنايا هذه الدراسة.

١- السياب وإمكانات المترجم:

مثلما كان السياب مثيرا للجدل في أكثر من مسألة كما هي عليه الحال في قضية ريادته للشعر الحر، أو قيمة شاعريته ومكانتها، أو مسألة جذوره الثقافية (تراجع دراسة سامي مهدي، ١٩٩٣: ص ١١٨-٢٥٤) ، فإن إمكاناته وإبداعاته في الترجمة كانت أيضا موضوع تقييمين، فهنالك من يقف إلى جانب السياب المترجم ويثني على دقة ترجماته وجمال لغته وعذوبتها، وهناك من يشكك في فهمه واستيعابه أصول النصوص المترجمة، بل ويثير الدعوة إلى ضرورة تخصيص دراسة مستقلة تبحث في أصول النصوص وترجمتها (وهو على وجه الخصوص رأي الناقد إحسان عباس ١٩٦٩: ص ٢٣٧). ولكي نصل إلى رأي في هذا الموضوع أرى من اللازم علي أن استعرض شيئا من سيرة بدر وإمكاناته في اللغات الأجنبية. يذكر المحامي والأديب محمود العبطة (١٩٧٠:٢١) أن بدرا قد حصل في الصف السادس (البكالوريا) على درجة (٨٨) في الإنكليزية، وعلى (٩١) في اللغة الإنكليزية و(٩٠) في الفرنسية و(٧٦) في الأدب الإنكليزي و(٧٢) في التاريخ الإنكليزي و(٨٨) في الترجمة عندما كان في الصف الثالث بدار المعلمين العالية في ١٩٤٦-١٩٤٧(المصدر ذاته: ص ٢٢). ويرى العبطة (ص ١٣) أن درجاته العالية من الابتدائية إلى دار المعلمين العالية أدت إلى نبوغه الرائع في اللغات والتي سرعان ما انتجت منه شاعرا مطبوعا طلعة ومترجما بارعا ومتتبعا ملما بتيارات العالم الكبير. وأرى إن تفوق بدر هنا في اللغتين الإنكليزية والفرنسية وفي الأدب والتاريخ الإنكليزيين والترجمة يحسب لصالحه مترجما ومثقفا.

ويرى الناقد الفلسطيني عيسى بلاطة (١٩٨٧:ص ٨٦) في معرض حديثه عن كتاب السياب "قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث" أن ترجمات السياب للقصائد الواردة في الكتاب يمكن أن تعد على كل حال أمينة وإن غير المترجم عناوين بعض القصائد وأعاد تقسيم الأبيات بما تقتضيه موسيقى الجملة العربية وتركيبها، وكانت ترجمته غير موزونة ما عدا قصيدتين ترجمهما شعرا حرا فيه بعض القوافي. أما الدكتور سلمان الواسطي فيقول في بحث عن "نقد الترجمة" (١٩٨٠: ص ٢٨٢) أن السياب قد أجاد في ترجمة قصيدة "رحلة المجوس" لتي أس إيليوت لأن السياب كان متمتعا بكل مواصفات المترجم الناجح للشعر وهي : (١) المعرفة الجيدة باللغة الإنكليزية و(٢) المتابعة العميقة للثقافة التي أبرزت إليوت و(٣) شاعريته وحسه الموسيقي بحكم كونه شاعرا وتمكنه من العربية. ويستطرد الواسطي مضيفا إن ترجمة كترجمة بدر تدحض الرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر.

وإذا كنا نقدر في بدر حصوله على (٩٠) في الفرنسية بدار المعلمين العالية، وسعيه لتوسيع معرفته بتلك اللغة بمساعدة من زميله سليمان العيسى (علوش، ١٩٩٧٤: ص ١٤٤) فإن مما لا يغفر له ترجمة القصائد المختارة من الشعر العالمي الحديث كلها عن الإنكليزية. إن معظم القصائد المترجمة في كتابه المذكور أنفا كتبت بغير الإنكليزية فهي كما وردت في متن الكتاب لا غلافه للإسباني فدريكو غارسيا لوركا والإنكليزي تي أس إليوت والأمريكي عزرا باوند واليوناني انجلوس سكليانوس والتشيلي بابلو نيرودا والفرنسي ارتو رامبو والألماني رينيه ماريا ريلكه والفرنسي جاك بريفيه والإيطالي أوجينيو مونتال والإنكليزية أدث

ستويل والإنكليزي ستيفن سبندر والبلجيكية أميلي كامير والبورتوريكي لويس مينوز مارين والفنزويلي انجيل ميجيل كرميل والإيطالي ارتورجيو فانيتي والأمريكي جون فلتشر والتركي ناظم حكمت والإنكليزي سيسيل داي لويس والهندي رابندرانات طاغور والإنكليزي والتر دي لامير(١) . وهذا يعني أن من بين العشرين شاعرا الذين ترجم لهم السياب هناك تسعة شعراء كتبوا قصائدهم بالإنكليزية، ويصبح العدد عشرة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار احتمالية كتابة الشاعر البورتوريكي مارين لقصيدته بالإنكليزية حيث إن اللغتين الرسميتين في بورتوريكا هما الإسبانية والإنكليزية. إن حال الترجمة هنا كحال من يستنسخ لا عن الأصل بل الصورة حيث يضيف إلى عيوب الاستنساخ عيوب الصورة (عبد العزيز، ١٩٨٠: ص ١٠٠)، وبمقدورنا أن نتوقع مقدار العيب الذي "استنسخه" السياب عن عيب مترجمي تلك القصائد من لغاتها إلى الإنكليزية إذا ما وضعنا في البال قول يوجين نايدا (١٩٧٦: ص ٦٣) : لا اتصال سواء كان داخل اللغة الواحدة أو بين لغات متعددة أو كان اتصالا سيميولوجيا ، يمكن أن يظهر دون بعض الفقدان في المعلومات، وليس من المحتمل أن يزداد مستوى استيعاب خبراء يناقشون موضوعا من صميم اختصاصاتهم إلى أكثر من ٨٠%".

فلو تصورنا أن مترجم تلك القصائد المكتوبة بغير الإنكليزية قد توصل إلى ٨٠% من تلك النصوص ألا يكون قد توصل بدر إلى أقل من ٨٠% وهو ينقل تلك النصوص إلى العربية. إن حسنة السياب التي تستوجب الإشارة لها في هذا الموضوع بالذات هي إشارته (١٩٥٥:ص١٠٠) لمدى الصعوبة التي يواجهها المترجم وهو ينقل قصيدة مترجمة أصلا مضيفا إن مما يزيد في تلك الصعوبة هو كون أغلب تلك الترجمات هي ترجمات شعرية. ويتوصل إحسان عباس (ص٢٣٧) بعد دراسته للينابيع والأصول الثقافية لبدر ومقارنته لنصوص قصائده المترجمة المختارة مع أصولها (كما في حالة اقتباسه عن كيتس ونقله بعض نصوص ستويل) إلى أن الترجمة يعوزها في بعض الأحيان قدر كبير من الفهم الدقيق للنص، ويدعونا لمقارنة ترجمة السياب لقصيدة ناظم حكمت وترجمة عفيف فراج للقصيدة ذاتها. وضمن السياق ذاته يشير حسن توفيق (١٩٧٩:ص ٦٥) إلى مدى العناء الذي تكبده بدر في ترجمة قصيدة "إلى الصيف" للشاعر الإنكليزي وليم بليك (القصيدة مضمنة في رسالة بعث بها السياب إلى صديقه محمد علي إسماعيل بتاريخ ١٩٤٣/١٢/٢٤وردت في السامرائي ١٩٧٥:ص ٢٢-٢٣) بسبب ضعف مقدرته في الإنكليزية ولأن السياب كما يقول كان يستعين بالقاموس لأكثر من عشرين أو ثلاثين مرة في القصيدة الواحدة (٢). إنه لمن الغريب هنا حقا أن نقف بين حافتي النقيضين، بين بدر الذي يدحض الرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر وبدر غير المتمكن في الإنكليزية.

٢- موقف السياب من الترجمة:

بإمكان المرء أن يتلمس موقف بدر شاكر السياب جليا واضحا في عدد من الرسائل التي بعث بها إلى بعض من أصدقائه، وخصوصا تلك المرسلة إلى الأديب جبرا إبراهيم جبرا والشاعر يوسف الخال. وتكشف هذه الرسائل عن أن السياب لا يرى في الترجمة عملا إبداعيا وإن ما دفعه إليها هو بالأساس العوز والفاقة اللتان كان يحس بهما هو وأفراد أسرته. وفي أدناه بعض المقتطفات من رسائله التي تعبر عن نظرة إنتقاصية من الترجمة(٣) :

١. رسالته إلى يوسف الخال في ١٩٦١/٨/٣:

"أفضل أن تصلني – من إيناسيو سيلوني ومجلة تمبوبريزنتي– بطاقة السفر من بغداد أو البصرة، بطيارات شركة أليتاليا الإيطالية مثلا، استطيع السفر من العراق لبيروت، ثم استأنفه من بيروت إلى إيطاليا، لأنني مفلس، مفلس تماما، أنتظر خلال يوم أو يومين مولودا جديدا. لعل في هذا تفسيرا لسبب الإفلاس، وبالمناسبة ألا تستطيع أن تستحصل لي من مؤسسة فرانكلين في بيروت، أو من أية مؤسسة تشابهها، كتابا أترجمه: أفضل أن يكون رواية أو ديوان شعر أو أي كتاب آخر أدبي".

و الذي نستشفه من هذه الرسالة فضلا عما أشرنا إليه آنفا هو عدم وضوح أو معرفة بدر لرغباته وإمكاناته بل وأهدافه ومراميه من الترجمة، فهو أولا يطلب أي كتاب، وربما حصل على كتاب في السياسة أو الفلسفة أو الاجتماع فذلك لا يهم، وثانيا أنه يفضل إن وقع الاختيار على الأدب أن يكون الكتاب هو رواية، وهذا مما يثير العجب حقاً إذ انه كان بمقدور الشاعر بدر أن يترجم الشعر أفضل من أي جنس أدبي أخر. ولا نحسب أن أي أمرئ سيختلف مع وجهة النظر القائلة بأن المترجم الناجح هو المترجم الاختصاصي، وبدر هنا اختصاصي في الشعر فكيف يضع الشعر ثانيا في رغباته وتفضيلاته.

٢– رسالته إلى يوسف الخال في ١٩٦٢/٣/١٦:

" أنا الأن في دوامة النشاط الشعري لكن قاتل الله الشعر، إنه لا يشبع من جوع ولا يكسو من عري. إن ترجمة كتاب واحد لمؤسسة فرانكلين مثلاً، تدر من المال ما يعادل ربح دواوين عده".

وما نلمحه في هذه الرسالة هو ربط الترجمة ربطاً واضحاً بالمادية والربحية، وربط الشعر بالجوع والعري (وقد يكون هذا صحيحاً)، وربما كان موقفه هذا من الشعر بالمقارنة مع الترجمة، مثلاً، الدافع لأن يأخذ موقفاً أخر من الشعر كما يرى ذلك محمود العبطة (١٩٦٥:ص ١٦): "وفي السنين الأخيرة نشر مقالات ظالمة وقصائد تزلف في صحف بغداد، كما توظف محررا ً في مجلة حكومية في البصرة، وسافر إلى روما وألقى محاضرة عاطفية عن الشعر في العراق أنزلته من عيون الناس، وأتصل بمجلة حوار المشبوهة ونشر فيها. إن هذه المواقف نقاط سوداء في صفحته البيضاء. وما يهمنا في هذا المجال هو محاضرته في روما وموقفه من الالتزام في الشعر والأدب عموماً.

٣– رسالته إلى جبرا إبراهيم جبرا في ١٩٦٢/١/٢٢:

" أرجو أن تكون بخير، وبعد، فقد انتهيت من تبييض ما ترجمته من كتاب الأدب الأمريكي إلى نهاية الصفحة (٤٣٥)".

يرينا هذا الجزء من الرسالة مع الجزئين الواردين في (٤ و٦) مدى تهافت بدر وحاجته للحصول على المال ورغبته في الحصول على أتعابه حتى إن لم يكن الكتاب قد طبع ونشر أو تمت مراجعته. بل إنه وفي جميع الرسائل الخاصة بهذا الكتاب لا يطلب رأياً أو تقييماً حول الترجمة ومكانتها أو وقعها عند جبرا مثلما يفعل مع المال حيث يرد في رسالة بعث بها إلى جبرا قائلاً: " أما عرضك السخي علي بأن أشاركك في ترجمة كتاب من الأدب الأمريكي فإني أقبله مع الشكر العظيم، وأنا في انتظار أصول الكتاب المقررة لي لأشرع بترجمتها ترجمة تليق بأن توضع في كتاب واحد مع ترجمتك. ولكن بالله (عليك) كثر.... لتكثر معها "المصاري" (السامرائي ص ١٢٨) والمقصود هنا

بالكتاب هو "ثلاثة قرون من الأدب الأمريكي" الذي تمت ترجمته بناء على تكليف من مؤسسة فرانكلين الأمريكية، والذي صدر عن دار مكتبة الحياة ببيروت بجزئيه الأول (عام ١٩٦٥) والثاني (عام ١٩٦٦) وبظني ان المقصود بـــ "كثر" هو "عدد الصفحات".

٤- رسالته إلى جبرا إبراهيم جبرا من لندن في ١٩٦٣/١/٣٠:

" فوجئت عندما علمت امس من السفارة العراقية ان رمضان قد حل. لكن هما ً أصابني سيأتي العيد وليس هناك من يشتري ملابس جديدة لأطفالي، إن راتب أمهم لا يكفي لأكثر من إطعامهم. أفلا تستطيع إقناع الدكتور محمود الأمين بإرسال ما استحقه عن ترجمة جزء من كتاب الادب الامريكي إلى زوجتي".

٥- رسالة إلى جبرا ابراهيم جبرا من لندن في ١٩٦٣/١/٣٠:

" أنك أوسع نشاطا من ان تحدك الترجمة عن كتابة الشعر او القصة او النقد".

ويبدو واضحاً هنا أن السياب لا ينظر إلى الترجمة كونها عملا إبداعياً مثل كتابة الشعر أو القصة أو النقد بل هي أقل قيمة وشأنا ً منهما وهو ينقد هاهنا جبرا لانشغاله بالترجمة. ويكفينا من قصور نظرة بدر إلى الترجمة أن نقارن بين رأيه وبين رأي صديقه جبرا عندما يتحدث بوله وفخار كبيرين عن تجربته مع شكسبير (ينظر جبرا ١٩٧٩ ص٤١-٥٥) أو عند مقارنة عمل جبرا الإبداعي كمترجم وبقية نشاطاته الإبداعية الأخرى. لقد أغنى جبرا من خلال هذا الرافد الإبداعي المكتبة العربية بالكثير من الدراسات النقدية والأدبية والفنية والتاريخية. ومما يثير الغرابة حقا ً انه ومع التطور الهائل ومع كل النشاطات والفعاليات والنتاجات المقدمة عبر الترجمة ومع كل المدارس والمعاهد والكتب النظرية عن الترجمة ما زال هناك من يشاطر السياب رأيه ويرى في الترجمة عملا إبداعيا ناقصا ً بدعوى أنها متطفلة على الآخر ومعتمدة عليه. ويكفينا من جدال هؤلاء ان نشير إلى النتاجات الإبداعية لكل المترجمين المبدعين الكبار أمثال جبرا وسامي الـــدروبي ومنير البعلبكي الذين لا يمكن تصور الحياة الأدبية خصوصا والإبداعية عموما بدونهم.

٦- رسالته إلى جبرا ابراهيم جبرا في ١٩٦٣/٤/٢٠:

"ماذا تم بشان ثلثي المبلغ الذي أستحقه عن ترجمة كتاب (من الأدب الأمريكي) انني أحوج ما أكون إلى هذا المبلغ . كنت أظن ان الدكتور محمود (الأمين) قد صرفه لزوجتي منذ ان كتب لك من لندن – لكنها لم تستسلم) شيئاً حتى الآن."(٥)

واذا كانت الحاجة هي التي دفعت بدر إلى أن يقبل ترجمة كتابين أمريكيين لمؤسسة فرانكلين ويراجع ويقدم لكتاب ثالث (بلاطة :ص ١١٧-١١٨) فإن الترجمة ظلت دائما الملجأ الثانوي الأخير والآمن لبدر في أوقات فصله المستمرة والدائمة من العمل . ملجأ ثانوياً . نعم . فحيث انه لا يلجأ إليها إلا عند فصله من العمل فمعنى ذلك انها ثانوية عنده، وحيث انه يعمل ويترجم في الصحف والمجلات بعد ساعات العمل الوظيفية وتنتشر أعماله من دون أسمه (وإن كان لهذا أو لبعضه أسباب أخرى) فان هذا يعني أن مكانة الترجمة عنده ثانوية إذ إنه لم ينشر عملا شعريا واحداً دون اسمه وتوقيعه. وتأكيدا لهذا يقول خالص عزمي (١٩٧١: ص ١٩-٢٠) أن السياب ذكر له أن اغلب نتاجه (غير الشعري) مبعثر هنا وهناك مؤكدا له بان ليس من الصعب معرفة نتاجه لمن يقصده ويتقصده . وفيما

يخص لجوئه إلى الترجمة عند فصله من العمل نرى ان السياب قد قدم طلباً إلى شركة نفط البصرة للعمل فيها كمترجم بعد فصله من عمله السابق وبعد فشله في الحصول على عمل آخر وبعد زيادة الحيرة واليأس والدمار الذي أحس به ، ولكن طلبه يرفض بدقائق معدودات من موعد مقابلته (عباس ،١٩٦٩:ص ٢٩٥-٢٩٦) لأن وزير الاقتصاد الوطني إبراهيم كبة كان ماركسي الميول وكانت الموافقة على تعيينه قد تمت في غياب الوزير(بلاطة :ص ١٠٦) . ويقع في الاتجاه ذاته عمله مترجما في صحف "الجبهة الشعبية" و"الرأي العام " و"العالم العربي" وصحف الأستاذ محمد مهدي الجواهري (عباس ،١٩٦٩:ص ١٦٩). وأما عن الشق الثاني من ثانوية مكانة الترجمة لديه فهو نشره لمقالات وقصائد دون اسمه وتوقيعه وهو ما يؤكده ثانية التميمي (١٩٨٧:ص ٢٥٤) عند زيارته في عام ١٩٥٢ حيث زار التميمي السياب في مكتب جريدة "الجهاد" المقابل لمركز شرطة السراي المجاور للقشلة وأكد له السياب ان اغلب الترجمات الأدبية والسياسية التي نشرتها الجريدة (الجهاد) يومئذ هي مما ترجمه بإسمه الصريح أو خلواً من الاسم.

وفضلاً عما تقدم فإن بدراً قد مارس الترجمة بأشكال أخرى، ومنها عمله بوظيفة صغرى كمترجم في السفارة الباكستانية بأجر زهيد (كما يؤكد ذلك جبرا في لقاء مع بلاطة. بلاطة: ص١٠٦) وقيامه بترجمة قصائده للإنكليزية للشاعرة لوك نوران التي قامت بترجمتها الى الفرنسية (!) في مقهى انكل سام (توفيق: ص ١٠٢). وإذا كانت دوافع بدر للعمل كمترجم يمكن إجمالها بالحاجة إلى المال، وبالدافع العاطفي (كما في ترجمته للوك نوران)، وبالدافع الرمزي (كما سنشير لذلك لاحقا عند حديثنا عن الأسطورة والترجمة) فإن الترجمة كانت ثانوية عنده عند نقله لعشرين قصيدة – قصائد مختارة من الشعر العالي الحديث– "لأن العملية كانت كما يرى الناقد البصري إنما كانت لإتمام شاعريته: ".... ومن هنا تكون قيمة ترجمات السياب انها كانت تتم شاعريته ففي الوقت الذي لم يكن في شعره أقواس ولا أساطير ولا جمل معترضة ولا أناشيد (كورس) داخل القصيدة، ولا نقد للحضارة الجديدة ولا تعبير بالصور وغيرها مما هو من سمات الشعر الغربي يلجأ إلى الترجمة ليتمم شاعريته بما يعوزها ..ولكنه حيث تمكن من هذه السمات وعرف كيف يجاريها ويجيء بمثلها أو بأحسن منها توقف عن ترجمة الشعر لأنه حقق في شعره ما كان يبحث عنه في ترجمته . ومن هنا يكمن القول باطمئنان انه لم يترجم شعراً بعد صدور ديوانه "أنشودة المطر" (ص٨٤) .

والسؤال الذي نود طرحه في هذا المقام هو : لو لم تكن الترجمة ثانوية عند شاعرنا أكان قد توقف عن القيام بها ؟ .

٣- السياب والاختيار:

ونحن نتطرق لهذا الجانب من سيرة بدر المترجم، أود أن أقول إن مما يؤسف له حقاً ان الكثير من كتب الترجمة – منهجية او غير منهجية – تغفل في مناقشتها بعض المسائل التي أراها مهمة وذات علاقة حيوية بالترجمة، وأول تلك المسائل هي اختيار الموضوع المناسب للترجمة فما هي العوامل التي يمكن أخذها بعين الاعتبارعند اختيار نص ما للترجمة؟ من الممكن الإجابة عن هذا السؤال بالنقاط الآتية:

١. يحدد المترجم اختياره لنص ما بعد دراسة ما هو مطلوب في الساحة الأدبية، وما يحدده المناخ الأدبي لأنه من غير المعقول أن تترجم مادة غير

ذات فائدة أدبية آنية لا تطور القضايا المطروحة للنقاش والجدل ولا تكمل ما هو موجود باللغة الأم.

٢. يحدد المترجم اختياره بما يلاقي تجاوبا وصدى في نفسه أو يلامس تجربة ما، ويرغب في أن ينقل هذا الأثر والمؤثر إلى القارئ.

٣. يحدد المترجم اختياره بالنصوص الإبداعية التي تخترق حاجز الزمن، بالنصوص التي تخاطب ما هو كوني وإنساني في الإنسان. فلن يعدم شيكسبير مثلا من يترجمه ويخرج أعماله لأن الموضوعات المطروحة في أعماله خالدة لا تفنى.

٤. يحدد المترجم اختياره بالنصوص الإبداعية غير المستكشفة، أو غير المعروفة بشكل واسع.

واذا ما جئنا إلى مترجمنا السياب، فأي من هذه العوامل حددت اختياره للمادة المترجمة؟ لقد كان السياب في موقع الوسط من مسألة الاختيار(٦). هناك أولا الأعمال التي لم يكن للسياب أي خيار فيها، وخصوصا تلك التي ترجمها بدافع الحاجة إلى المال والتي اختارت فرانكلين ترجمتها، وهي :

١. مولد الحرية الجديد لأس . آيفرت.

٢. الجواد الأدهم لولتر فارلي.

٣. فصول كتاب "ثلاثة قرون من الأدب" وعنوان الكتاب هو كما اشرنا إليه وليس كما يشير إليه البعض، أو السياب ذاته. ويذكر البصري (ص ٨٤) ان السياب ترجم فصلا واحدا من كتاب "ثلاثة قرون أدبية"، وبعد تدقيقنا هذه المسألة وجدنا ان السياب قد ترجم الفصول الآتية:

أ – توماس جفرسون: ص ١١٠– ١٢٥.

ب – الحركة الرومانسية: ص ١٢٥– ١٥٨.

جـ – ناثانييل هوثورن: ص ٢٥٩– ٣٠٠.

د – فنان الجمال، وقد ترجمه مشاركة مع د. عبد الواحد لؤلؤة: ص ٣٠٠– ٣٢٦.

والكتاب المذكور (ثلاثة قرون من الأدب) هو ترجمة للأدب الأمريكي في القرنين الثامن والتاسع عشر اختيرت مواده من كتاب: الشعر والنثر الأمريكيين والذي حرره "نورمان فورستر" و"روبرت فولك" كما تبين ذلك ملاحظة حقوق الطبع الواردة في ترجمة الكتاب الصادر عن مكتبة الحياة ببيروت.

٤. راجع ترجمة كتاب عن توماس جفرسون وكتب مقدمة له. والكتاب من تأليف "فنسنت شيان" وترجمة جاسم محمد.

أما الكتب والمواد التي ترجمها باختياره فإننا نوردها كما يأتي مع بيان أسباب الاختيار ودوافعه:

١."قصائد من ناظم حكمت" وهي قصائد نشرت غير موقعة في جريدة "العالم العربي" البغدادية. ويستند البصري في توثيقها طبقا لأقوال محمود العبطة الذي كان مشرفا على الصفحة الأدبية في الجريدة (البصري: ص ٨٣)، ويؤرخ لها بلاطة بالعام ١٩٥١. وقد ترجم الشاعر هذه القصائد لأن صاحبها ذو توجهات توافقت مع السياب في مرحلة ما، ولأنها يمكن أن تفيده في استكمال شاعريته.

٢. مسرحية "الشاعر والمخترع والكولونيل" للأديب الروسي "بيتر يوستينوف" نشرت في مجلة "الأسبوع" العدد ٢٣ الصادر في أيلول ١٩٥٣ طبقا لما يقوله صاحبها ورئيس تحريرها "خالص عزمي" (١٩٧١ : ص ١٨). وقد اختار السياب ترجمة هذه المسرحية لأنها لاقت في نفسه تجاوبا وأحدثت أثرا ولأن "ترجمة السياب لهذه المسرحية تحمل طابع النبوءة الغريبة بمرض الشاعر الذي أودى به إلى النهاية المحتمة" (توفيق: ص ٣٢). وفضلا عن ذلك فإن هناك سببا آخر سنشير إليه عند بحثنا لوظيفتي الأسطورة والترجمة عند بدر.

٣. "قصائد مختاره من الشعر العالمي الحديث" وضم الكتاب كما مر بنا عشرين قصيدة لشعراء من مختلف دول العالم. وقد يكون دافع بدر في ترجمة هذه القصائد جماليا وأيديولوجيا على حد سواء، لأن عددا كبيرا من شعراء هذا الكتاب يلتقون مع السياب في توجهاتهم وطروحاتهم (في الفترة من ١٩٤٩- ١٩٥٥) إذا ما اعتمدنا تقسيمات علوش الواردة في المجلد الأول من ديوان بدر شاكر السياب (علوش، ١٩٧١: ص ش)، ومنهم "ناظم حكمت" الذي وردت ترجمة قصائده في الفقرة الأولى.

٤." الإله الفاشل" وهي فصول من كتاب " " The God that Failed نشرت متزامنة مع سلسلة مقالات بدر المعنونة "كنت شيوعيا" والتي بدأت بالظهور في جريدة "الحرية" في منتصف آب ١٩٥٩ (البصري : ص ٨٤ ، بلاطة : ص ١٠٦). وكان اختيار بدر لترجمة فصول هذا الكتاب هو بدافع النيل من رفاق الأمس الذين أصبحوا أعداء اليوم، ولأن من بين كتاب "الإله الفاشل" ستيفن سبندر وإيناسيو سيلوني اللذين كان بدر معجب بهما أشد الأعجاب .

٥."ثلاث قصائد من العصر الذري" لأدث ستويل نشرت في مجلة "التضامن" العراقية عام ١٩٦٠ موقعة بـــأسم "أبو غيلان" (بلاطة : ص ٢١٦ . البصري : ص ٨٣) ولا يخفى على القارئ الاثر الكبير الذي كان للشاعرة الإنكليزية ستويل في نفس بدر، وهو أمر تناوله العديد من النقاد بدراساتهم المقارنة.

٦."عيون إلزا أو الحب والحرب" وهو كراس صغير غير مؤرخ منشور عن رابطة "أسرة الفن المعاصر" ومعظمهم من شباب البصرة ومنهم المتميزان عبد الوهاب بلال وطه العبيدي (توفيق :ص ٨٧) . والكتاب مطبوع في مطبعة دار السلام (عباس،١٩٦٩: ص ٤٢١) ويضم قصيدة أخرى لأراغون بعنوان "الأيام الضائعة" (المصدر السابق : ص ٩٨٤). ويلاحظ عباس (المصدر والصفحة ذاتهما) أن لقصيدة أراغون "عيون إلزا أو الحب والحرب" اثرا واضحا وكبيرا في قصيدة السياب "الأسلحة والأطفال" فكلا الشاعرين على سيف الخليج ينظران إلى السفن : التي اغرقتها المعارك عند أراغون، والمحملة بالبضائع والركاب مصورة على انها سفن حربية عند السياب.

٧. قصيدة "إلى الصيف" للشاعر وليم بليك وردت مضمنة في رسالة بعث بها الشاعر إلى صديقه محمد علي اسماعيل بتاريخ ١٩٤٣/١٢/٢٤ (السامرائي : ص ٢٢-٢٣) .

٨. مقال في العدد الاول من مجلة "التضامن" في ١٩٦٠ (قارن بين عباس ، د.ت : ص ١٨٩ الذي يقول ان السياب آمن عبر هذا المقال بفشل حضارة الغرب وفشل المادية الجماعية في مواجهتها ، والبصري : ص ٨٣ الذي يكتفي بالقول بأن المقال يتحدث عن الأسطورة وأعتقد انهما يشيران إلى المقال ذاته)(٧).

٩. فضلا عما تقدم، هناك الكثير من الأغاني والأبيات الشعرية التي ترجمها بدر مبثوثه بين سطور دواوينه. ومن تلك الاغاني والأبيات ما لم يشر إليه بدر على انها مقتبسة (وقد كشفت الدراسات المقارنة عن الكثير منها وهذا هو هدفها ومسؤوليتها) ومنها ما أشار إليه بدر، وهي كما يأتي اعتمادا على المجلد الاول من الديوان الكامل الصادر في :١٩٧١

١. ترجمة أبيات من الشاعر الانكليزي جون كيتس وردت في قصيدة "ذكرى اللقاء" في ديوانه أزهار أساطير ص (٨٤) :

تمنيت يا كوكب
ثباتا كهذا – أنام
على صدرها في الظلام
وافنى كما تغرب

٢.هناك ترجمة مع تنويع (ترجمه بتصرف) وردت في قصيدته "من رؤيا فوكاي" ضمن ديوانه أنشودة المطر" ص (٣٥٦) :

أبوك رائد المحيط ، نام في القرار : من مقلتيه
لؤلؤ يبيعه التجار ..

ويقول السياب في هامش رقم (١) " شكسبير- العاصفة اغنية "اريل"- روح الهواء الذي قد سخره "بروسبيرو" الساحر – لفرديناند : "على عمق اذرعة خمسه ينام أبوك في قرارة البحر، لقد اصبحت عيناه لؤلؤتين...اسمع ها هو الناقوس ينعاه" وقد اتخذه ت. س إليوت في قصيدته الكبرى "الارض والخراب" رمزا عن " الحياة من خلال الموت" ولكن لاحظ كيف حولت "يبيعه التجار" المعنى (السياب ، ١٩٧١ : ص ٣٥٦) .

٣. ترجمة بيت للشاعر الاسباني لوركا وردت ضمن قصيدته "من رؤيا فوكاي " ضمن ديوانه " انشودة المطر" ص (٣٥٧) :

فأخضرت الرياح ، والغدير ، والقمر؟

٤. وفي نفس القصيدة والديوان (ص ٣٥٧-٣٥٨) وردت ترجمة سبعة أبيات لأديث ستويل من قصيدتها ترنيمة السرير Lullaby"" يقول السياب عنها في هامش صفحته (٣٥٧) ان البيت الأول (من السبعة) والأبيات الستة التي تليه تكاد تكون حرفيه:

ورغم ان العالم استتر واندثر.
مازال طائر الحديد يذرع السماء.
وفي قرارة المحيط يعقد القرى اهداب طفلك اليتيم
ـــ حيث لا غناء
إلا صراخ " البابيون " : "زادك الثرى .
فازحف على الأربع .. فالحضيض والعلاء
سيان والحياة كالغناء "

٥. وردت ترجمة بيت من " فاوست " لغوته في قصيدته " المومس العمياء" من ديوانه " انشودة المطر " ص (٥١٥) :

الخيل من سأم تحمحم وهي تضرب بالحوافر

٦. ووردت ترجمة المقطوعة الاتية من مسرحية "روميو وجوليت " لوليم شيكسبير في قصيدة "الأسلحة والأطفال" من ديوانه " أنشودة المطر" ص (٥٦٧):

" **دعيني ... فما تلك بالقبرة**
دعيني اقل انه البلبل
وان الذي لاح ليس الصباح "

٧. وهناك ترجمة لبيتين من قصيدة ستويل "أم ترثي طفلها" وردت في القصيدة اعلاه (ص ٥٧٩) :

ومن يفهم الأرض ان الصغار
يضيقون بالحفرة الباردة ؟

ويورد السياب في هامش الصفحة المذكورة النص الاصلي : "ان الارض عجوز شاخت حتى لا تعلم بأن الصغار حركون كظلال "الربيع" مما يدل على انها ترجمة بتصرف .

٨. ووردت المقطوعة الاتية مضمنة من لوي ماكنيس في قصيدة بالعنوان ذاته ضمن ديوانه " شناشيل ابنة الجلبي" ص (٦٩٦) :

وبين المحبين ، زوجين عادا ،
يدحرج شاي الصباح
صحارى يضيع الصدى في دجاها الفساح ،
وعند المساء تقوم الجريدة
جدارا يدقانه بالأكف الوحيدة
فتضحك ، اذ يضربان ، الرياح "

٩. ومن الاغاني ، يذكر البصري (ص ٤٧) ان السياب قد ترجم للفصحى اغنية " نجمة الصباح " وضمنها قصيدته "ليال السهاد " .

لقد اعتمدنا هنا على ما اشار اليه السياب ذاته على انه ترجمة ، وهناك بالتأكيد مالم يشر اليه السياب – كما أسلفنا – ومنه نورد المثال الاتي:

و أكيل بالأقداح ساعتي وأسخر باكتئابي

وهذا البيت الوارد في قصيدة السياب "ملال" ضمن ديوانه "أزهار وأساطير" (ص ٨٦) قريب من قول إليوت :

I measured out my life with coffee spoons

وقد اشار لذلك عباس (١٩٦٩ : ص ١٤٥) ضمن طائفة كبيرة من التشابهات يقول عنها (المصدر والصفحة ذاتهما) " ... فإن السياب كان يستعير الصور المترجمة ويدرجها في شعره، فيخفي مكانها على القارئ في درج النغم" وإذا كان فعل عباس "فيخفي" يثير نوعا من القصدية ، فإن عباس ذاته (ص ٢٥٧) يتحدث عن : "اختزان" الشاعر لمقاطع من ستويل ضمنها قصيدته "من رؤيا فوكاي" ودليله على ذلك الربط المتباعد (غير المتسلسل) لأبيات من ستويل ضمن القصيدة أعلاه .

٤- الاسطورة والترجمة عند السياب :

يبرر السياب لجوء الشاعر المعاصر – ولجوئه هو بالذات – إلى الأسطورة بفقر العالم المحيط به روحيا وجدبه ، وإلى سيطرة منطق الحديد والذهب في هذا العالم، وان الشاعر بلجوئه إلى الأساطير والخرافات إنما يحتمي بحضن دافئ لا يرتبط بعالمه المعاش برابط وهو باستثماره لهذه الأساطير والخرافات يوظف رموزا يتحدى من خلالها الواقع غير الشعري ومنطق الحديد والذهب (بدر شاكر السياب مقتبس في عباس ، د.ت : ص ١٨٧) (٨). وجلي هنا ان دوافع الشاعر المعاصر ودوافع السياب لاستخدام الاسطورة تتلخص في : (١) جدب الواقع وفي بنائه من خلال الأساطير عوالم جديدة جميلة غنية بالروح والدفء والجمال تعوض عن عالم الشاعر المعاش ، وفي (٢) الإفادة من الأسطورة كرمز يتحدى من خلاله العوالم التي تتقاطع مع عالمه (أراءه ومبادئه واتجاهاته)(٩). وإذا ما تمعنا جيدا في الاعمال التي قام بدر بترجمتها أمكننا القول ان الترجمة عنده قامت بالوظيفتين ذاتهما في الاسطورة فلقد أغنى السياب من جانب عوالمه المقفرة من خلال ترجمة الاعمال الشعرية لعدد كبير من الشعراء في العالم، وحصل من خلالها على متع وتجارب جمالية أغنت فقر عالمه وأمدته بالنشاط والقوة (في شعره، كما أشار إلى ذلك البصري وكثيرون غيره). ومن جانب اخر فإن السياب قد أفاد من الكثير مما ترجمه كرموز يقول عبرها ما لا يستطيع قوله مباشرة لأسباب عديدة (١٠).

لقد ترجم السياب مسرحية "الشاعر والمخترع والكولونيل" وهي للممثل والأديب والشاعر الموسيقي والرسام والمخرج المسرحي والسينمائي المشهور بيتر يوستينوف ، والمسرحية – كما مر بنا قوله – كانت تحمل طابع النبوءة الغريبة بموت الشاعر وهو في أوج شهرته وشبابه (عزمي : ص٤٥ -٤٩) والرمزية التي تحملها ترجمة المسرحية كبيرة ، فهي من ناحية نشرت دون اسم السياب وكان ذلك بطلب منه لأن جو المسرحية وظروف المترجم تمنعان ذلك (السياب لخالص عزمي، : ص١٩) ، ومن ناحية أخرى فقد كان مستوى الرمز، بل النبوءة عاليا إلى أبعد الحدود. يقول الشاعر مخاطبا الكولونيل والمخترع :

ولكنني أريد لحياتي نهاية هادئة نبيلة ...
لا أريد دموعا كثيرة بل زهورا كثيرة .. وأعترف إنني أرجو أن تكون جنازتي رائعة تضم مشاهير القوم ..
وقد ارتدوا ملابسهم السوداء وعلى رؤوسهم قبعاتهم الطويلة.. يسيرون في
صفوف منتظمة لا نهاية لها ..
و ان تمطر السماء .. وان تنتقل روحي بين المشيعين ..
أو تحتمي تحت مظلة أحد المشاهير. (ص٥٩-٦٠) .

نعم لقد كانت نبوءة السياب كبيرة، فقد مات والدنيا تمطر مطرا لم تعرفه البصرة من قبل (ربما استجابة لأنشودته)، ودفن تحت مظلة أحد مشاهير

البصرة والعرب والمسلمين : في مقبرة الحسن البصرة . ولقد كان تأثير هذه المسرحية كبيرا على شعر السياب، فعزمي (ص٤٧) يتلمس صداها في "قصيدة النهر والموت" من ديوانه "أنشودة المطر" ص (٤٥٥) :

واليوم ، حين يطبق الظلام
و أستقر في السرير دون أن أنام
وأرهف الضمير : دوحة إلى السحر
مرهفة الغصون والطيور والثمر–
أحس بالدماء والدموع ، كالمطر
ينضحهن العالم الحزين :
أجراس موتي في عروقي ترعش الرنين " ،

وفي قصيدة "في المستشفى" من ديوانه " شناشيل أبنة الجلبي" ص (٦٧٦) :

كمستوحد أعزل في الشتاء
وقد أوغل الليل في نصفه،
أفاق فأوقظ عين الضياء
وقد خاف من حتفه،
أفاق على ضربة في الجدار –
هو الموت جاء
وأصغي : أذاك انهيار الحجار
أم الموت يحسو كؤوس الهواء ؟
لصوص يشقون دربا إليه
مضوا ينقبون الجدار،
وظل يعد انهيار التراب
و وقع الفؤوس على مسمعيه،
يكاد يحس التماع الحراب
و حزاتها فيه ... يا للعذاب
وما عنده غير محض انتظار
هو الموت عبر الجدار

كما ان السياب ترجم عشرين قصيدة لشعراء تقدميين من أقطار عديدة في العالم ضمنها كتابه "قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث" . ويرى بلاطة (ص٨٤) ان السياب أنشغل عام ١٩٥٥ وهو عام صدور الكتاب أعلاه بالترجمة لأنه لم يرد ان يكتب شعرا جديدا يصطدم به مع السلطات حينئذ، ولكن يبدو ان الترجمة كانت مكشوفة رمزيا لاحتوائها على الكثير من الأفكار حول المعتقلين والعمال والوطنيين والفقر والاضطهاد والاستغلال فأوقف بدر في مركز شرطة الكاظمية سبعة أيام، وقام بالدفاع عنه الأستاذ محمود العبطة أمام حاكم جزاء بغداد الأول . وعندما لم يجد الحاكم من سبب يجرم به المترجم حكم عليه بغرامة مالية قدرها خمسة دنانير بموجب قانون المطبوعات العثماني الصادر في سنة ١٣٢٣ وذلك لأنه لم يذكر اسم المطبعة في الكتاب (!) (بلاطة : ص٨٦ : إحسان عباس : ص ٢٣٨) . ويذكر عباس (المصدر والصفحة ذاتهما) ان رد فعل الحكومة العراقية آنذاك لم يكن هو الوحيد إزاء ترجمة هذا الكتاب إذ ان مجلة "الثقافة الوطنية" البيروتية هاجمت في عدد تشرين الثاني ١٩٥٥ هذا الكتاب متهمة الشاعر بقيامه بترجمة قصائد لشعراء من الفاشست النازيين أمثال باوند وعدد من الجواسيس الذين اشتغلوا في الانتلجنس سيرفس أمثال ستيفن سبندر.

وفي مرحلة صدامه مع الشيوعيين وافتراقه عنهم، يقال ان السياب كان ينشر فصولا مترجمة من كتاب الإله الفاشل The God that Failed من تحرير رجارد كروسمن وقد نشرت تراجم الفصول مع سلسلة مقالاته في جريدة "الحرية" كما أشرنا لذلك سابقا. ويضم الكتاب المذكور أحاديث ستة من الرجال يروون فيه قصة تغييرهم لأفكارهم عن الشيوعية (ونحن لهذا السبب نفضل ترجمة توفيق (ص ١٠٢) تحت عنوان "الإله الذي هوى"). وهؤلاء الرجال هم رجارد رايت وآرثر كوستلر وايناسيو سيلوني ولويس فيشر وستيفن سبدنر واندريه جيد (البصري : ص ٨٤ : توفيق ص ١٠٢). وبإمكاننا أن نضيف سببا آخر لترجمة بدر لفصول هذا الكتاب ، فقد كان من بين المسهمين فيه أدباء وشعراء تعلق بدر بهم بميل وارتبط بهم كثيرا، ومنهم على وجه الخصوص إيناسيو سيلوني

وستيفن سبندر. فقد كان سيلوني ممثلا لمجلة تمبو بريزنتي – ولنتذكر طلب السياب من يوسف الخال في الرسالة المؤرخة بـ ١٩٦١/٨/٣ بخصوص بطاقة السفر – وكان سبندر محررا في مجلة انكاونتر، وكان بدر معجبا بهما اشد الإعجاب وسر بلقائهما كثيرا في روما (بلاطة : ص١٢٤). واشترك بدر مع هذين الرجلين بالتجربة مع الشيوعية وبالعمل مع المنظمة العالمية لحرية الثقافة. وجدير بالذكر ان سبندر استقال من عمله في مجلة انكاونتر بعد أن أعلن المدير العام للمنظمة في أيار ١٩٦٧ صحة الأنباء القائلة بتمويل وكالة الاستخبارات الأمريكية لنشاطات المنظمة وان استنكر الخدعة التي قامت بها الوكالة (بلاطة : ص ١٢٢)، وربما فسر هذا الهجوم الذي قامت به مجلة "الثقافة الوطنية" البيروتية .

وأما ترجمة "ثلاث قصائد عن العصر الذري" لأدث ستويل فقد كانت أسطورية لاحتواء النص الأصلي على العديد من الأساطير والإشارات التاريخية. ولقد أفاد السياب من هذه القصائد في هجائه للعصر الذري كما هو معبر عنه في قصيدتيه "من رؤيا فوكاي" و "مرثية جيكور" (عباس ، د.ت : ص١٨٧) .و في المجلة ذاتها التي نشر فيها ترجمة "ثلاث قصائد عن العصر الذري"، أي مجلة التضامن ، وفي السنة نفسها ١٩٦٠، نشر بدر ترجمته لمقال عبر فيه عن إيمانه بفشل الحضارة الغربية الذريع فيما يخص وعودها وتبريرها للتضحيات الإنسانية الكبيرة أمام التوسع والمنافسة، وعن فشل المادية الجماعية في مواجهه تلك الحضارة. ويرى الناقد إحسان عباس (المصدر والصفحة ذاتهما) ان هذا اليأس الذي عبر عنه السياب بترجمة المقال المذكور كان هو السبب وراء إعجابه بمبررات ستيفن سبندر عنها في كتابه "الشاعر والحياة" والذي قام بترجمته الدكتور مصطفى بدوي ضمن سلسلة (الألف كتاب) المصرية .

٥. السياب وفرانكلن:

يتفق جمع كبير ممن نقد وأرخ للسياب أو ممن زامله وصادقه، فضلا عن الإشارات الواضحة التي تقدم بها السياب في مقتطفات رسائله التي تناولناها سابقا، على أن الحاجة للمال هي التي دفعته لفرانكلين . ومؤسسة فرانكلين كما توضح ذلك محررة عملت بالمؤسسة في بيروت هي القاصة سميرة عزام منظمة أميركية غير ربحية تأسست في العام ١٩٥٢ ولها مكاتب في العديد من دول العالم، وهدفها نشر الثقافة الأميركية عبر ترجمتها إلى لغات العالم المختلفة. ويقال أن مصدر أموال المنظمة يأتي من الهبات المعفية من ضريبة الدخل، ولكن من الراجح أن تكون الحكومة الأميركية قد قدمت لها العون المالي في محاولة منها لمكافحة الشيوعية (سميرة عزام في لقاء مع بلاطة، بلاطة: ص ١١٧–١١٨). وقد ترجم بدر لتلك المؤسسة الكتب الآتية:

١. الجواد الأدهم لولتر فارلي

٢. مولد الحرية الجديد لفرجينيا اس آيفرت

٣. فصولا من كتاب النثر والشعر الأميركيين

٤. مراجعة توماس جفرسون وكتابة مقدمة له.

وتثير ترجمة بدر لهذه المؤسسة مسألة في غاية الأهمية، ألا وهي ضرورة انتباه المترجم لدوره ومسؤوليته إزاء من يترجم له. ولكي نحدد موقفنا من هذه المسألة علينا أن نحدد أولاً معرفة بدر المسبقة أو جهله بارتباطات ودوافع ونوايا مؤسسة فرانكلين، ودوافع بدر من الترجمة لها ان كان هناك ثمة دوافع.

إن الخطر الذي يكمن من جراء التعامل مع مؤسسات كفرانكلين هو في ان تلك المؤسسات تدفع لقارئ العربية عن دراية وقصد مخططين أفكارا

معينة قد لا تناسب مرحلة معينة من مراحل تطور الأمة العربية (محمد، ١٩٦٦:ص٦٣). وفيما يخص هذا الجانب بالذات ألمح جبرا (في لقاء أجرته معه هناء العمري، ١٩٨٥: ص٨٤) إلى سيادة موجة من الترجمات التي تتسم بالعبث والانحطاط والتحلل الوجودي في ستينيات هذا القرن في الوقت الذي كانت فيه قوة العرب المعنوية في أوجها. ويعلق جبرا (ألمصدر السابق) حول سيادة ترجمة كولن ولسن بالذات ويقول بأن ولسن كان "جماعا للأفكار بارعا في تقديمها بشكل مقروء يكاد يكون قصصيا وجذابا مع الاهتمام بالنواحي الجنسية ..... ولاقت كتبه الرواج لخلو الساحة من كتب أفضل واكثر أصالة وأقرب صلة بالفن الحقيقي".

و إذا كانت بعض التراجم إلى العربية تصدر عن تخطيط وتدبير، فإن بعضها يصدر بسبب عشوائية الترجمة وعدم وعي القائمين على مؤسسات الترجمة والنشر حيث يرى محمد (ص٦٢) أنه في الوقت الذي خططت فيه دار اليقظة الدمشقية لنقل الأدب الروسي الطليعي مشجعة على قراءته فإنها ترجمت أيضا كتاب "الساعة الخامسة والعشرون" وهو كتاب يسم التجربة الروسية بالألية ويجردها من إنسانيتها. ونحن هنا أمام حالتين مختلفتين : ففرانكلن مؤسسة غير تجارية، لها أهدافا ونوايا، واليقظة مؤسسة تجارية أهدافها وغايتها غير واضحة وغير محددة أذ هي – كما رأينا – تقدم الوجه والنقيض في الوقت عينه.

ونعود لبدر، فإن كان بدر غير عالم بغايات وأهداف فرانكلن ومصادر أموالها فأن ذلك قد يعفيه من بعض المسؤولية. وإن كان يعلم، فهل تبرر له قطيعته مع الشيوعية الوقوع في إسار فرانكلن ومن وراء فرانكلن (١١). يقول الطاهر (١٩٧٣:ص١٠٥) ملمحا بشكل خفي إلى مؤسسة فرانكلن وارتباطاتها "ولم تكن مقالاته في جريدة الحرية لترفع من شأنه ولتخليه من المسؤولية... فيما صح منها وما لم يصح. ثم كانت ... وكانت ... مجلة شعر، وجائزة مجلة شعر لعام ١٩٦٠، وصدور "أنشودة المطر" عن دار مجلة شعر... ولا أدري في أي مرحلة كانت "القوميين السوريين"... ولكنه ترجم لفرنكلن اكثر من كتاب منذ ١٩٦١".

وهل تعفي الحاجة إلى المال من المسؤولية أمام القارئ العربي؟ لقد ترجم بدر كما قلنا كتابي "مولد الحرية الجديد" و"الجواد الأدهم" وكلاهما موجه للناشئة. فالكتاب الأول من تأليف فرجينيا أس ايفرت يقع ضمن خمسة مجلدات كتبت عن أبراهام لنكولن، وهي: مسرب الجاموس، من خارج البرية، ثلاثة انهار الى الجنوب، واجب أمامي، مولد الحرية الجديد. ولكي نعرف مدى دعائيته وأغراضه، علينا ان نقرأ الملخص الوارد في الغلاف الثاني للكتاب الصادر عن دار مكتبة الحياة ببيروت:

حين يجود تأريخ الإنسانية بالأفذاذ فإن النتيجة تكون وجها جديدا للإنسانية يبتدعه هؤلاء نتيجة كفاح طويل في سبيل رساء المبادئ التي يحملون. وهذا الكتاب يعالج جوانب من احدى تلك الشخصيات الخيرة في تاريخ الإنسانية. شخصية أبراهام لنكولن، الصوت النبيل الذي ندد بالتمييز العنصري ونادى بتحرير العبيد، وأضاف إلى هذه المأثرة مأثرة الحفاظ على وحدة بلاده وإحقاق الحق في مناخات الظلم والاستغلال، فكان مثال السياسي الإنسان، الذي ترك في السياسة والإنسانية تراثا حيا يهتدي بهديه من يكتب لهم أن يكونوا أمناء .